الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم
بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها
بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية فان
قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله يسمونه
الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان
ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه
به وتعظيما لما ارادوا بمثله لقوله تعالى ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي
جعل لكم الأرض مهادا روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا
عليهم قال اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب
والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله
فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه
ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم
انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فالقى
شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا
فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم قد قتل وصلب وقال
بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال
بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن
صاحبنا فان قلت شبه مسند الى ماذا ان جعلته مسندا الى
المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول
فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور
وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن شبه لهم ما قتلوه الا اتباع

الظن

٣٤٧

الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون
الظن فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احدهما فكيف يكونون
شاكين ظانين قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن لاحت لهم امارة
فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا او وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم
انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا
اي حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ
فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما
علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة
لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه
وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى ما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل
ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب
قال لي الحجاج اية ما قراتها الا تخالج في نفسي منها شيء يعني هذه الاية وقال اني
اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت
ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو
الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي ويقول للنصراني اتاك
عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا
ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت
حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها
من عين صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت ما اردت بقولك حدثني محمد
ابن علي ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه
مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة
فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)